المحاضرة رقم 02: مفاهيم و مصطلحات حول مصادر تاريخ الجزائر

توطئة:

يعود تاريخ الجزائر إلى فترات زمنية سحيقة ترجع إلى ما قبل التاريخ لذلك تختلف المادة المصدرية بين الشواهد التاريخية المتمثلة في الارث الحضاري و المخلفات الأثرية و البشرية و النقوش الصخرية و الحجرية و بين الوثائق المكتوبة المختلفة ؛ لذلك فحظ هذه الأمة كبير في تدوين و كتابة تاريخها على فترات زمنية مختلفة و حظ المؤرخ و الباحث أكبر لأن له مادة مصدرية متنوعة عليه فقط أن يحسن استعمالها و صبها في قالب علمي يخضع للمنهجية والتقنية العلمية السليمة ، فمثلا إن أردت البحث عن علم من أعلام هذه الامة عليك الرجوع الى كتب التراجم و الاعلام و كتب الفهارس و الشيخ أو كتب الطبقات لانها مصنفة ومعدة لدراسة سير العلماء و الاعلام وهي مصنفة . مثلا كتاب البستان لان مريم جمع فيه صاحبه كل علماء تلمسان و غيرهم ممن مروا على هذه المدينة وتركوا أثرهم هناك.لذلك يمكن الجزم بأن المصادر والمراجع تساهم بإثراء مجالات البحث العلمي و المكتبات و تقدم إجابات جاهزة للباحث ترفع عنه الشك .

أولاً : تعريف المصادر والمراجع :

1 – المصدر في الإصلاح النحوي :

ما يصدر عنه الشيء ، ويعرفه أصحاب اللغة بأنه : صيغة اسمية تدل على الحدث فقط ، أو على اللفظ الدال على الحدث مجردا عن الزمان متضمنًا أحرف فعله فقط .

المصدر في الإصلاح العام : هو الأساس المتبع الذي أخذت منه الفروع ، وهو الأصل الأول للمادة ، وبتعبير آخر هو ذلك الكتاب الذي نجد فيه المعلومات الصحيحة كاملة ، والمصادر كتب شاملة مركزة في مداها ومجالها ومعالجتها للموضوع .

أنواع المصادر المعتمدة:

للبحث العلمي مجموعة من المصادر و التي يختلف في تقسيمها وتصنيفها الكثير من المؤرخين نظرا للمادة الإخبارية النفيسة التي تحتويها فيختار البعض يصنفها بحسب مضامينها لا حسب فتراتها الزمنية و ومن أهم هذه الأنواع :

المصادر الأصلية الأولية : تعد المصادر الأصلية الأولية من أهم المصادر التي ترتبط وتتعلق بالبحث العلمي ، والمصادر الأصلية هي الأعمال التي تمت كتابتها بخط يد أصحابها أو ما يسمى بالمخطوطات و

الوثائق الأرشيفية و دواوين الشعر ، و كتب الحسبة و القضاء و غيرها ، أما المصادر المعاصرة فتختلف لأنها مطبوعة مرقونة تكون شعرا أو نثرا بالإضافة إلى الأعمال الميدانية والمقابلات ، والبحوث العلمية التي تم نشرها في المجلات العلمية المحكمة والفيديوهات والبرامج التلفزيونية و الأفلام الوثائقية ، و الوثائق الحكومية و الإحصائية العلمية في جميع المجالات .

كما تعد المصادر التي كتبها أصحابها ممن عاصروا الأحداث ونقلوا المعلومات عنها بالمصادر الأصلية و خير مثال على ذلك تفسير الطبري ، وصحيح البخاري ، و الوثائق الأرشيفية والرسائل الدبلوماسية و غيرها.

المصادر الفرعية : وهي الأبحاث التي تمت كتابتها في العصور الحديثة ، والتي اعتمدت في أساسها على المصادر الأصلية الأولية ، حيث تقوم المصادر الفرعية بعملية نقل للمعلومة ، ومن ثم تقوم بشرحها وتفصيلها ونقدها وتلخيصها ، ومن أهم الأمثلة على ذلك المقالات التي يتم كتابتها في الصحف و المجلات ، والأفلام الوثائقية ، و قد تكون كتب مخطوطة تعالج مواصيع مهمة في الفترة الوسيطة لكن مؤلفها يعود للفترة الحديثة مثلا .

معلومات المصادر الأولية والثانوية : وهي مجموعة المعلومات التي يتم جمعها من خلال المصادر الأولية والمصادر الثانوية ، ومن هذه المصادر القواميس الموسوعات ، الكتب المدرسية ، الفهارس، والملخصات ، وكتب التراث من ضمن هذه المصادر و المراجع .

2 _ تعريف المصادر و المراجع :

المصدر: هو الأصل الذي أخذت عنه المادة ، والمصدر في اللغات المادة الأولى الأساسية التي تدون ولا تعتمد إلاّ على المادة المسموعة و المعاينة.

أما **المرجع :** فهو ما يرجع إليه من كتاب أو غيره ، وهو محل الرجوع ، وقد اعتمد على المصدر فهو محدث ، أي المادة الثانية التي اعتمدت على المادة الأصل .وتتمثل في تلك الأعمال المتأخرة والتي اعتمدت على المصادر التي سبقتها. من هذه المراجع الدراسات الحديثة والأعمال الأكاديمية و المنشورات وغيرها ؛ على الرغم ان هذه الأعمال قد تمثل مصدرا مهما للفترة المعاصرة لأن أصحابها عايشوا الأحداث لتي يكتبون فيها.

ولنتبين الفرق نقول : المرجع كتاب يساعد على إكمال المعلومات والتثبت من بعض النقاط ، مكتوبة بلغة واضحة و بسيطة يفهما العام و الخاص فهي تستعمل لغة العصر بينما المصادر القديمة فهي ذات لغة قوية و ألفاظ صعبة بالنسبة للقارئ اليوم لا يفهما الال النخبة من القراء و الباحثين.

مقياس مصادر تاريخ الجزائر

أما المراجع فهي الكتب التي اعتمدت على تلك المصادر. أو نقول : الديوان مثلاً هو المصدر، ودراسة في ديوان مرجع ، وقد يصبح المرجع مصدرًا عند الرجوع إلى المرجع الأول ، والمصدر مفقود ، وبعض اللغويين يرون أن تقادم الزمن يجعل المرجع مصدرًا.

وتعد المخطوطات من المصادر، وبالرغم مما طبع منها في مختلف ميادين المعرفة لا يزال أمامنا كثير من المخطوطات _ وهي كثيرة في مختلف بقاع العالم _ تنتظر التحقيق ، وقد سهلت التقنيات الحديثة كثيرًا من الصعوبات في مجال التحقيق ، وعملت بعض المؤسسات عل وضع فهارس للمخطوطات ليسهل الوصول إليها ، وهذا ما تقوم به المعاهد العربية للمخطوطات في مختلف الأقطار العربية ، إذن فالمخطوطات قبل تحقيقها وبد التحقيق هي من المصادر الهامة.

وهناك خلط بين المصدر والمرجع في بعض الأحيان بسبب المادة التي يحملها الكتاب ، وبسبب الموضوعات التي يعالجها ، إن لم يسند مادته إلى سند ، أو نقد المادة الأولى ، فهنا يقع الخلاف في نوعية تلك المادة ، هل هي مصدر، أم مرجع ؟

هناك أنواع معينة من المصادر معترف بها من أجل مختلف مواضيع المعرفة الإنسانية ، وأهم هذه المصادر هي : الحسبة و والمسكوكات ، كتب التراجم الأعلام و السير. كتب الرحلات و الجغرافيا ،الفهارس و البرامج ، كتب الفقه (النوازل و الفتاوى) ، الموسوعات و المعاجم ، كتب الحوليات و التاريخ العام ، الشهادات الحية والروايات الشفوية ، المذكرات الشخصية .